

لجوء الطلبة في أوكرانيا بعد الحرب *Asylum of students in Ukraine after the war*

بودماغ عادل، جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)،

adel.boudemagh@univ-annaba.dz

تاريخ الإستلام: 2024/ 01/09 تاريخ القبول: 2024/ 04/12 تاريخ النشر: 2024/ 04/30

ملخص:

اندلع الصراع بين روسيا وأوكرانيا مؤخرا، نتيجة إنسداد في العلاقات بين البلدين، وهو ما شكل بؤ توتر أدت إلى نشوب نزاع مسلح. هذه الحرب خلفت دمارا كبيرا في البنى التحتية لدولة أوكرانيا بحكم التفوق العسكري لدولة روسيا، وهو ما نتج عنه نزوح الملايين من الأوكرانيين إلى دول الجوار، ومن بين النازحين نجد الطلبة سواء كانوا طلبة أوكرانيين أو أو أجانب، وأدى إلى تركهم لدراساتهم في منتصف الموسم الدراسي لسنة 2022 ولجؤهم إلى دول الجوار ودول الإتحاد الأوروبي مما حتم ضرورة إستقبالهم والتكفل بهم، مما أدى إلى إشكالات على مستوى الدول المضيفة تعين معالجتها. الكلمات المفتاحية: نزاع، حرب، لجوء، دولة مضيفة.

Abstract:

The conflict broke out between Russia and Ukraine recently, as a result of a blockage in the relations between the two countries, which formed a hotbed of tension that led to the outbreak of armed conflict. This war left great damage to the infrastructure of the state of Ukraine due to the military superiority of the state of Russia, which resulted in the displacement of millions of Ukrainians to neighboring countries. Among the displaced we find students, whether they are Ukrainian or foreign students, which led to them abandoning their studies in the middle of the 2022 academic season. Their asylum in neighboring countries and European Union countries necessitated the need to receive them and take care of them, which led to problems at the level of the host countries that had to be addressed.

Keywords: Conflict, war, asylum, Host country.

١. مقدمة:

خلقت الأزمة الحالية في أوكرانيا إثر الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير سنة 2022، أكبر موجة من اللاجئين إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية منذ الحرب العالمية الثانية. وتعتبر كذلك من أكبر موجات اللجوء في التاريخ بعد لجوء الفلسطينيين إثر قيام دولة الكيان الصهيوني سنة 1948، و أدى الغزو الروسي لأوكرانيا إلى وصول أكثر من 5.3 مليون لاجئ في جميع أنحاء أوروبا في مارس 2022، قدرت الأمم المتحدة أن طفلاً أوكرانياً واحدًا في الثانية أصبح لاجئًا، وهذا يُترجم إلى أكثر من مليوني طفل بحلول نهاية مارس من سنة 2023.

يخلق هذا الرقم الاستثنائي تحديات كبيرة للمدارس في البلدان المستقبلية للاجئين، والذين بالإضافة إلى حاجتهم إلى التعليم المستمر، من المحتمل أيضًا أن يعانون من الصدمات الناجمة عن الحرب على وجه الخصوص، يقع التحدي المتمثل في الدعم على عاتق المعلمين في البلدان المضيفة، الذين قد لا يكون لديهم تدريب لتعليم الأطفال الذين لا يتحدثون لغة التدريس والذين قد يحتاجون إلى المشورة بشأن الصدمات التي تعرضوا لها إثر هذه الحرب، كما نتساءل عن مصير الطلبة الجامعيين في أوكرانيا سواء كانوا أوكرانيين أو أجانب وكيفية الإستفادة من مستواهم العلمي من طرف الدول المضيفة والمهارات التي اكتسبوها في الجامعات الأوكرانية التي كانت قبلة للطلاب الأجانب خاصة العرب والمسلمين لأن تكاليفها معقولة مقارنة بالجامعات الغربية، كما أن مستواها الدراسي مقبول، كما أن تأشيرات دخول الطلبة الأجانب إلى أوكرانيا غير معقدة مقارنة بباقي دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

يذكر أنه قبل الحرب، شكلت أوكرانيا وخاصة جامعاتها ومعاهدها التقنية، نقطة جذب للطلاب الأجانب (حوالي 77 ألف طالب قبل الحرب).

أولاً: تكفل دول اللجوء باحتياجات الطلبة الأوكرانيين:

لتحديد المهارات التي يحتاجها المعلمون والأساتذة في الدول المضيفة، من المهم فهم احتياجات الطلاب اللاجئين، لطالما تم الاعتراف بالسلامة والمأوى والتغذية والاحتياجات الطبية على أنها احتياجات أساسية للاجئين، وبالنسبة للطلاب يعتبر استمرار التعليم حاجة أساسية وحقا من الحقوق الأساسية للإنسان بصفة عامة، يمكن أن يوفر إحساسًا بالطمأنينة والأمان في وقت من عدم اليقين والفوضى.

بنفس القدر من الأهمية، التعليم مطلوب لتزويد الطلاب بفرص وظيفية عند بلوغهم سن الرشد، تشمل التحديات في هذا المجال الحاجة إلى دراسات ثنائية اللغة أثناء تعلمهم لغة التدريس في البلد المضيف، والحاجة إلى التكيف مع ثقافة المدرسة الجديدة والمناهج الدراسية في نفس الوقت الذي يعالجون فيه الخسائر الناتجة عن الفرار من وطنهم الأم، والآثار النفسية الناتجة عن الحرب وتوقفهم عن الدراسة في منتصف الموسم الدراسي لسنة 2022.

غالبًا ما لا يكون الدعم الأكاديمي والبيداغوجي كافيًا لتزويد الطلاب اللاجئين بما يحتاجون إليه لتحقيق إمكاناتهم، نظرًا للتجارب المؤلمة للغاية التي قد يواجهونها، ومن المحتمل أن يحتاج الطلاب اللاجئون إلى دعم سيكولوجي يقوم به أطباء نفسانيون وقد يستفيدون أيضًا من استشارات الصدمات، نظرًا لأن العديد من

المعلمين لم يتلقوا تدريبًا كافيًا في هذه المجالات، فمن الضروري تزويدهم بفرص التعلم المهني وتوفير موارد مهنية أخرى حتى لا يُتوقع من المعلمين تقديم خدمات لم يتم تدريبهم عليها (مثل الإرشاد النفسي).

إن النهج الشامل الذي يتضمن معلمي الفصول العادية والمعلمين المتخصصين في تعلم اللغة الثانية والمستشارين النفسيين سيوفر دعمًا قويًا لكل من الطلاب وأولئك الذين يخدمونهم، أشارت الاجتماعات الأخيرة للمنظمات الدولية والبلدان التي تستضيف الأوكرانيين المشردين إلى حاجة كبيرة لمزيد من علماء النفس الذين يتحدثون الأوكرانية لدعم الطلاب من أوكرانيا.

يمكن لاستراتيجيات العثور على مقدمي خدمات الصحة العقلية والنفسية للنازحين من الطلبة الأوكرانيين والأجانب وتوظيفهم أن تساعد في هذه العملية، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يساعد توظيف معلمين وأساتذة للاجئين الأوكرانيين وغيرهم من البالغين الأوكرانيين ذوي المهارات المطلوبة في مواجهة هذه التحديات.

يحتاج الطلاب اللاجئون أيضًا إلى المساعدة للاندماج في المجتمع المضيف، حيث قد يصبح العديد منهم مقيمين دائمين أو مواطنين محتملين لتلك الدول، يلعب طلاب البلد المضيف لهم دورًا في تعزيز دمج الطلاب اللاجئين، لكنهم قد يحتاجون إلى التوجيه.

يمكن للمدرسين والأساتذة أن يكونوا قدوة لكل من طلابهم اللاجئين وطلاب الدول المضيفة في تعلم كيفية المشاركة بفعالية مع بعضهم البعض، يتضمن ذلك تدريس المهارات الاجتماعية والعاطفية بالإضافة إلى التعليم الأكاديمي الكلاسيكي في الجامعات والمعاهد، هناك عدد متزايد من البرامج المتاحة لمساعدة المعلمين، والعديد منها عبر الإنترنت وبعضها يستهدف العمل مع اللاجئين.

تقدم المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين دليلًا على الإنترنت بعنوان "التدريس عن اللاجئين"، يتضمن دعمًا للمعلمين الذين يعملون مع الطلاب اللاجئين، تقدم اليونسكو أعمال الدورة وتدريب المعلمين والأساتذة على التعلم الاجتماعي والعاطفي (SEL) من خلال معهد المهاتما غاندي للتعليم من أجل السلام والتنمية المستدامة (MGIEP).

كما أن هنالك برنامج البنك الدولي خطوة بخطوة عبارة عن حزمة مجانية من الدروس عبر الإنترنت تتضمن أدلة للمعلمين والأساتذة وكتب عمل للطلاب باللغتين الإنجليزية والإسبانية، توفر منظمة Save the Children تنسيقات صوتية وإذاعية لـ SEL ودعم المعلمين الذين يعملون مع طلاب من ثقافات متنوعة يحتاجون إلى الدعم النفسي والاجتماعي.

ينظر صانعو السياسة الأوكرانيون إلى الوضع على أنه مؤقت نتيجة لذلك، تشدد وزارة التعليم والعلوم على حاجة الطلاب الأوكرانيين لمواصلة دراستهم باللغة والثقافة والتاريخ الأوكراني بدلاً من الالتحاق بالمدارس في البلدان المضيفة أو على الأقل بالإضافة إليها.

وفي الحقيقة أن بعض الطلاب في الصفوف من 5 إلى 11 في المدارس الأوكرانية يمكنهم الوصول إلى الدراسة الأكاديمية من منصة المدرسة عبر الإنترنت الأوكرانية بالكامل ، والتي تمت استعادتها منذ منتصف شهر مارس من سنة 2022 ، إلا أن البعض لا يمتلك إمكانيات عبر الإنترنت.

بالإضافة إلى ذلك ، لا تتوفر التعليمات عبر الإنترنت للطلاب الأصغر سنًا، تتمثل إحدى طرق التأكد من أن الطلاب قادرين على مواصلة دراساتهم الأوكرانية في استكمال الأسبوع الدراسي العادي بفصول يوم السبت التي تدرس المواد الأوكرانية، يمكن تقديم دروس يوم السبت من قبل معلمي اللاجئين الأوكرانيين، وتتمثل الإستراتيجية الأخرى في إشراك معلمي اللاجئين الأوكرانيين في مدارس البلد المضيف. على المدى القصير ، خاصة إذا كان هؤلاء الطلاب قد يعودون إلى وطنهم في غضون أشهر ، فإن هذه الممارسة منطقية ، حيث سيكون المعلمون اللاجئين مجهزين بشكل أفضل لمعرفة ما هو متوقع للنجاح الأكاديمي في وطنهم ويمكنهم تعليم الطلاب اللاجئين بلغتهم الأم.

سيحتاج المعلمون والأساتذة إلى الدعم من أجل الاستجابة بشكل أفضل للظروف المتغيرة بسرعة واحتياجات الطلاب اللاجئين، سيتعامل المعلمون والأساتذة في الدول المضيفة مع احتياجات الطلاب المختلفة ، اعتمادًا على أعمار الطلاب اللاجئين والمرحلة التي فروا فيها.

هذا وسيواجه معلمو المدارس الابتدائية قضايا تنموية وأكاديمية مختلفة عن تلك التي يواجهها أساتذة المرحلة الثانوية أو أساتذة المرحلة الجامعية، والذين من المحتمل أن يواجهوا طلابًا يأملون في التأهل للجامعة، ستختلف احتياجات الطلاب أيضًا بناءً على مقدار الحرب التي مروا بها قبل الفرار ، وأنواع الخسائر التي عانوا منها والدعم الذي يتلقونه في المنزل، سيكون من الضروري للمعلمين والأساتذة العمل بشكل وثيق مع القيادة المدرسية وموظفي الدعم غير التعليمي لتقديم دعم شامل للاجئين الجدد، والذي قد يشمل الوصول إلى الرعاية الصحية والغذاء.

إن الوتيرة السريعة التي تحدث بها هذه التغييرات في عملهم من المرجح أن تضع ضغطًا كبيرًا على المعلمين على هذا النحو ، من المهم أن يتم منحهم الدعم والمساحة اللازمين لتلبية احتياجاتهم الخاصة ، لتمكينهم من العمل بفعالية وتجنب الإرهاق والتعب الناتجين عن تدريس طلاب مختلفين تلقوا مناهج دراسية مختلفة كما أنهم جاؤوا من ثقافات وحضارات مختلفة

يحتاج المعلمون والأساتذة إلى الراحة الكافية والتغذية الصحية وفترات العطلة والاسترخاء، قد يحتاجون أيضًا إلى دعم نفسي، هناك سابقة لتوسيع نطاق هذا النوع من الدعم من مشروع STRENGTHS ، الذي طورته منظمة الصحة العالمية (WHO) لتوفير رعاية الصحة النفسية للاجئين السوريين، يمكن لمديري المدارس أن يكونوا يقظين في الإشراف على أن المعلمين يتلقون ما يحتاجون إليه.

يعد بناء القدرات لخدمة أعداد الطلاب المتزايدة بسرعة تحديًا كبيرًا للبلدان المضيفة ، والتي كان العديد منها يعاني من نقص المعلمين والأساتذة قبل الأزمة الأوكرانية خاصة نتيجة قلة النمو الديمغرافي للدول المجاورة لأوكرانيا كبولندا ومولدافيا ورومانيا

على هذا النحو فإن إشراك المعلمين والأساتذة اللاجئين في مدارس البلدان المضيفة ، سواء كمعلمين منتظمين أو كمساعدين تدريس ، يمكن أن يوفر دعمًا كبيرًا للطلاب الأوكرانيين ويساعد في تلبية احتياجات القدرات المتزايدة ، ويمكن أن يوفر هؤلاء المعلمون والأساتذة إحساسًا بالألفة للطلاب اللاجئين في كل من اللغة والمناهج الدراسية مع انتقال الطلاب إلى مناهج اللغة المضيفة والبلد المضيف.

بالإضافة إلى ذلك يمكن أن تكون هذه الاستراتيجية مجزية للمعلمين اللاجئين ، حيث توفر لهم إحساسًا بالهدف بالإضافة إلى الاستقرار المالي ومع ذلك ، للعمل كمدرسين عاديين في الفصول الدراسية لكل من الطلاب الأوكرانيين والبلدان المضيفة .

سيحتاج المعلمون والأساتذة إلى معرفة أو تعلم لغة التدريس واكتساب المعرفة بمناهج البلد الذي ينحدر منه الطلاب اللاجئين، كما يقوم عدد من البلدان المضيفة أيضًا بإنشاء مسارات لمساعدة المتخصصين في التعليم الأوكرانيين في العثور على عمل على سبيل المثال أنشأت وزارة التعليم والعلوم والبحوث والرياضة في جمهورية سلوفاكيا نموذجًا عبر الإنترنت لمساعدة المعلمين والمساعدات الأوكرانيين في العثور على وظيفة .

يحتاج المعلمون والأساتذة إلى موارد لدعم الطلاب اللاجئين، نظرًا لأنه قد يكون من الصعب على الطلاب دخول بيئة مدرسية تكون فيها اللغة والموضوعات والبيئة وغيرهم من الطلاب غير مألوفين ، وتكون نفسيتهم متأثرة بالظروف التي صاحبت لجوئهم من أوكرانيا إلى دول اللجوء.

لذلك يمكن أن يشعر المعلمون والأساتذة في البلدان المضيفة أو المستقبلية للطلبة اللاجئين أيضًا بالإرهاق عندما يحاولون الترحيب بالطلاب وتعليمهم مجموعة متنوعة من الاحتياجات ومن السلوكيات اليومية التي يجب أي يقوموا بها في البلدان المضيفة والمستقبلية لهم

يمكن للمعلمين والأساتذة الاستفادة من فرق الدعم والبرمجة التي تلبي احتياجات طلابهم اللاجئين.

تشكل الاحتياجات الأكاديمية والاجتماعية والعاطفية للطلاب اللاجئين من خلال: (1) العوامل الفردية ، مثل الكفاءة اللغوية والصحة، (2) العوامل الشخصية ، مثل العلاقات الأسرية والاجتماعية، و (3) عوامل على مستوى المدرسة ، والتي تشمل المشاركة في المدرسة ، والتفاعلات مع المعلمين ومشاركة الأسرة.

ثانياً: الاعتبارات الرئيسية لوضعي سياسات إستقبال الطلبة القادمين من أوكرانيا:

لحسن الحظ ، هناك العديد من الأمثلة العملية والسياسات التي يمكن أن توفر إرشادات للبلدان التي تعمل حاليًا على استيعاب الطلاب اللاجئين الأوكرانيين أو الأجانب. تشمل هذه الأمثلة ما يلي:

أنشأت وزارة التعليم الفرنسية صفحات ويب تحتوي على إرشادات محددة لمساعدة المعلمين والأساتذة الفرنسيين على الترحيب بالطلاب من أوكرانيا والتحدث عن الحرب.

يشتمل على روابط الويب لمقاطع فيديو لطبيب نفسي للأطفال وهو خبير في الصدمات المرتبطة بالحرب التي قد يتعرض لها الأطفال الصغار، وعلامات التحذير من الصدمة وكيفية الاستجابة. ذ

تم سرد العديد من مقاطع الفيديو حول الحرب في أوكرانيا والتي يمكن استخدامها في الفصول الدراسية كمصادر لمساعدة الطلاب الأوكرانيين على البقاء على اتصال بالدراسات الأوكرانية.

هذا وحسب جريدة لوموند الفرنسية الصادرة بتاريخ 11 مارس 2022 فان الحرب الروسية على أوكرانيا أدت إلى دخول 5700 طلب مغربي و 500 طالب جزائري و 500 طالب فرنسي و 400 طالب كونغولي الى فرنسا، ولتسهيل إدماجهم في الجامعات والمعاهد الفرنسية صدر مرسوم بتاريخ 22 مارس 2022 عن وزير التعليم العالي الفرنسي المتضمن إستقبال الطلبة الأجانب الفارين من أوكرانيا وإجراءات تمتعهم بالحماية المؤقتة.

يعد مركز المعلومات حول التنقل الأكاديمي والمعادلة (CIMEA) في إيطاليا عضوًا في مجموعة عمل مجلس أوروبا حول الاعتراف بالمؤهلات التي يحملها اللاجئين والمشردون في أوروبا، وقد أنشأت صفحة ويب لمساعدة المتخصصين في التعليم العالي على التعرف على المؤهلات الأكاديمية الأوكرانية وتسريع مسارها، تتضمن الصفحة ندوة عبر الإنترنت وروابط قاعدة بيانات المؤهلات الأوكرانية وتتضمن تسهيلات لولوج الطلبة الفارين من الحرب في أوكرانيا سواء كانوا أوكرانيين أم أجانب للصفحات الرسمية للجامعات والمعاهد والمدارس الإيطالية أن يؤدي تنفيذ السياسات وتخصيص الموارد بناءً على أدلة من الاستراتيجيات الناجحة إلى بناء القدرات وتزويد المعلمين والأساتذة بالدعم المطلوب، تشمل الأمثلة من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ما يلي:

- 1 - الدورات الدراسية الإلزامية في التعليم متعدد الثقافات ، وتعلم اللغة الثانية والتعليم المتميز في برامج تدريب المعلمين الأولية ، مع التعلم المهني المحفز في التدريب المتنوع لإدارة التباين والقدرات المختلطة للطلاب اللاجئين القادمين من أوكرانيا
- 2 - سياسات لتقليل أحجام الفصول اليومية وزيادة الموارد للمدارس التي بها أعداد كبيرة من الطلاب اللاجئين الذين لغتهم الأولى ليست لغة التدريس.
- 3 - توظيف الطلاب اللاجئين من أصول مهاجرة وثنائيي اللغة في برامج إعداد المعلمين الأولية والأساتذة ، المرونة في اعتماد المعلمين والأساتذة من أصول مهاجرة من خلال الاعتراف بمؤهلاتهم التدريبية.
- 4 - إنشاء مدارس كاملة الخدمات الأساسية اللازمة لتوفير مناخ دراسي ملائم ، توفر احتياجات إضافية مثل الرعاية الصحية والاستشارات ودعم الدراسة وتعلم الكبار وتعلم اللغة ورعاية الأطفال، قد تتعاون مثل هذه المدارس مع الخدمات الاجتماعية المجتمعية ووكالات المهاجرين و اللاجئين والمنظمات غير الحكومية لتقديم الخبرة في هذه المجالات.

ثالثاً: واقع تكفل بعض الدول باللاجئين عموماً والطلبة خصوصاً:

بعد الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير من سنة 2022 لجأ العديد من الطلبة الأوكرانيين والأجانب الى الدول المجاورة لأوكرانيا طلباً للحماية من الحرب , وأملاً في إمكانية إكمال مساهمهم الدراسي في الدول المضيفة, وأن الدول المجاورة لأوكرانيا إستقبلت عدداً من اللاجئين الذين دخلوا إليها على النحو التالي:

1- بولندا:

كانت بولندا، منذ 15 فبراير من سنة 2022، تتوقع هجوماً روسياً محتملاً على أوكرانيا , طلبت الحكومة البولندية من الأسر الاستعداد لوصول ما يصل إلى مليون لاجئ من الأوكرانيين بما فيهم الطلبة, وبحلول 23 مارس من سنة 2022 دخل أكثر من 2.2 مليون لاجئ أوكراني إلى بولندا, وخفضت بولندا كثيراً من الإجراءات الرسمية المعتادة على الحدود, وقالت إنه سيتم قبول وثائق هوية مختلفة.

و تم افتتاح نقاط تجمع للاجئين في كل مقاطعة في بولندا , تمنحهم السلطات المحلية الطعام والسكن مع بعض الإمدادات الأخرى مجاناً, وبصرف النظر عن ذلك, يعرض عدد كبير من المواطنين المساعدة التطوعية, والسكن المجاني ومساعدات أخرى

يوجد أيضاً مواقع ويب تحوي معلومات للاجئين باللغة الأوكرانية ولغات أجنبية أخرى , و تعد الحكومة تغييرات قانونية من شأنها تبسيط توظيف الأوكرانيين في بولندا وتبسيط إدماج الطلبة في المدارس والجامعات الأوكرانية, لأن تأشيرة العمل حالياً مطلوبة منهم بصفتهم أوكرانيين من خارج الاتحاد الأوروبي وهذا بالنسبة للطلبة الأوكرانيين أما الطلبة الأجانب فيتم معاملتهم على أنهم مهاجرون عاديون ويتم دراسة ملف كل واحد منهم على حدى.

زار رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشيل المعبر الحدودي بين بولندا وأوكرانيا بتاريخ 2 مارس من سنة 2022, وأشاد بالجهود البولندية «في ضمان ممرات آمنة للأوكرانيين, والمواطنين الأوروبيين» والمواطنين من بلدان أخرى «دون أي تمييز», و أنكر في مقابلة لاحقة عنصرية الجنود الأوكرانيين والبولنديين خاصة ضد الأجانب ومن بينهم الطلبة الأجانب في أوكرانيا ووصفها بأنها «دعاية روسية» وجزء من حرب المعلومات الروسية ويعتقد العديد من المراقبين أن معظم الطلبة على الأرجح سيبقى في بولندا ودول أوروبية أخرى لأن «أسواق العمل الضيقة, والمدن ذات الأسعار المعقولة والشتات الموجود مسبقاً, جعل هذه البلدان بدائل أكثر جاذبية بالنسبة للأوكرانيين ومنهم الطلبة, الذين تصبح خياراتهم أقل في غرب أوروبا

02- رومانيا:

أبلغت الحكومة الرومانية حتى 25 مارس من سنة 2022 عن دخول 579,800 أوكراني ومقيم أجنبي إلى رومانيا, أعلن وزير الدفاع الروماني فاسيلي دينكو بتاريخ 22 فبراير 2022, أن بإمكان رومانيا استقبال 500 ألف لاجئ إذا لزم الأمر, بما فيهم الطلبة الأوكرانيين والطلبة الأجانب.

وصل اللاجئين الأوائل بعد يومين من ذلك في 15 مارس، أفاد وزير الشؤون الخارجية بوغدان أوريسكو أن نحو 80 ألف منهم شخص بقوا في البلاد بما فيهم طلبة أكرانيين وأجانب تم إدماجهم في الجامعات الرومانية خاصة في العاصمة بوخاراست ومدينة كونستونس، وكان يوجد طلبة رومانيون من ضمن اللاجئين الهاربين إلى رومانيا تم إدماجهم في الجامعات والمعاهد الرومانية.

03- مولدافيا:

كانت مولدافيا من بين أول البلدان التي استقبلت لاجئين من ولايتي أوديسا وفنيتسيا الاوكرانيتين ومنهم عدد كبير من الطلبة، فعلت السلطات المولدافية مركزاً لإدارة الأزمات لتسهيل الإقامة والإغاثة الإنسانية للاجئين، بحلول 25 مارس من سنة 2022، سجل دخل دخول 379204 لاجئاً أكراني إلى مولدافيا.

استقبلت مولدافيا أكبر عدد من اللاجئين لكل فرد أكثر من أي بلد آخر، رغم كونها واحدة من أفقر الدول في قارة أوروبا، أدى ذلك إلى توترات اجتماعية، واعتُبرت المساعدات الدولية ضرورية لمساعدة المؤسسات المولدافية في التعامل مع تدفق اللاجئين، قدرت صحيفة ذا فايننشال تايمز في 22 مارس من سنة 2023 أن 4% من سكان مولدافيا هم من اللاجئين حالياً وذكرت أن حكومة مولدافيا طلبت المساعدة المالية للتعامل مع حالة الطوارئ هذه

لدى مولدافيا موقف معاد لروسيا منذ انفصالها عن الإتحاد السوفياتي وزاد هذا الموقف بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، وذلك بسبب صراعها الداخلي مع إقليم ترانسنيستريا المولدافي التي تدعم روسيا استقلاله عن مولدافيا، توفر حكومة مولدافيا رحلات مجانية بالحافلات لاستقبال اللاجئين من الحدود الأوكرانية.

ساعدت رومانيا مولدافيا في نقل الأشخاص باتجاه رومانيا، وذلك من أجل تخفيف الضغط عن مولدافيا، وافقت ألمانيا في 12 مارس 2022 على أخذ 2500 لاجئ كانوا في مولدافيا، ومن بينهم عدة طلبة أجانب، ووفقاً لمنظمة أطباء بلا حدود، فإن معظم اللاجئين الذين دخلوا مولدافيا تابعوا طريقهم إلى رومانيا، أو بولندا أو دولة أوروبية أخرى

4- المجر:

وصل منذ بداية الغزو الروسي وحتى 25 مارس 2022، نحو 342,738 لاجئاً من أوكرانيا إلى المجر الدولة المجاورة لأوكرانيا، ونظراً لعدم وجود عمليات تفتيش على الحدود داخل منطقة شنغن، فإن المجر لا تعرف عدد الأشخاص الذين انتقلوا إلى دول شنغن الأخرى

وصل 500 شخص من دول العالم الثالث أغلبهم من الطلبة الأجانب من الدول العربية والإفريقية بالقطار إلى بودابست وطلبوا المساعدة من الشرطة.

وفقاً لتقارير إعلامية كان معظمهم من الطلاب أو العاملين المهاجرين من آسيا وأفريقيا الذين كانوا يعيشون في أوكرانيا الذين ادمج بعضهم في المعاهد والجامعات المجرية، أكد رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان في 16 مارس من سنة 2022 أنه: "لن يكون هناك حدود لعدد اللاجئين الأوكرانيين الذين يمكنهم البقاء في المجر".

05- سلوفاكيا:

إستقبلت سلوفاكيا حتى 8 مارس من سنة 2022 أكثر من 140 ألف شخص لاجئ , و دخل نحو 267,702 لاجئ أوكراني وأجنبي إلى سلوفاكيا بحلول 25 مارس من سنة 2022, ومن بينهم عدة طلبة أوكرانيين وأجانب كانوا يدرسون في المعاهد الأوكرانية اللذين أدمج البعض منهم في المعاهد والجامعات السلوفاكية.

06- روسيا:

وفقًا لإحصاءات الحكومة الروسية، فإن 271,254 لاجئ دخلوا إلى روسيا بحلول 22 مارس 2023 ومن بينهم عدد كبير من المواطنين الروس الذين كانوا مقيمين في أوكرانيا وطلبة أجانب تم ترحيل أغلبهم إلى بلدانهم وإستقبال عدد محدود منهم في الجامعات والمعاهد الروسية.

07- بيلاروسيا:

وفقًا لإحصاءات الحكومة البيلاروسية، ذهب 6,341 لاجئ إلى بيلاروسيا بحلول 24 مارس 2023 أغلبهم مواطنين روس تعذر عليهم الدخول مباشرة إلى روسيا ويوجد عدد قليل من الطلبة الأجانب منهم العرب والمسلمين ومن دول افريقيا جنوب الصحراء الذين دخلوا إلى بيلاروسيا أغلبهم تم ترحيلهم إلى بلدانهم الأصلية.

رابعاً: مزاعم المعاملة المتحيزة للطلبة الأجانب على الحدود:

كان في أوكرانيا، في عام 2020، أكثر من 76,000 طالب أجنبي، ربعهم من الهند وأفريقيا , تتمتع أوكرانيا بسمعة طيبة في مجال التعليم العالي الذي يحظى بشهادات معترف بها على نطاق واسع، ولا سيما في مجال الطب، إلى جانب دفع رسوم دراسية ميسورة التكلفة، وانخفاض تكاليف المعيشة، وبساطة شروط الحصول على تأشيرة دخول.

وتاريخياً كان الطلبة الافغان منذ الغزو السوفيياتي لافغانستان سنة 1979 من أوائل الطلبة الأجانب اللذين إلتحقوا بالجامعات والمعاهد الأوكرانية لما كانت أوكرانيا تابعة للإتحاد السوفيياتي، وزاد عدد الطلبة الأفغان في أوكرانيا بعد إستيلاء حركة طالبان على الحكم في افغانستان من جديد سنة 2021 .

ولقد صرح الاتحاد الأوروبي أن حدوده مفتوحة أيضاً للأشخاص من بلدان غير أوكرانيا وروسيا، والذين يريدون العودة إلى بلدانهم الأصلية ويمكن لمن يحتاجون إلى الحماية في الاتحاد الأوروبي طلب اللجوء.

أفاد في يوم 28 فبراير من سنة 2023 ، سفير بولندا لدى الأمم المتحدة، كرستوف شتيرسكي، أن اللاجئين الذين جرى قبولهم من أوكرانيا في ذلك اليوم وحده يمثلون 125 دولة، أدلى وزير الخارجية البولندي دميترى كوليبا، في 2 مارس من سنة 2023 ، بتصريح عام قال فيه إن الأفارقة وغيرهم من غير الأوكرانيين الفارين من الحرب ينبغي أن يعاملوا على قدم المساواة , بعد ورود معلومات على أن حرس الحدود في الدول الأوروبية المجاورة لأكرانيا سمحوا فقط للاجئين الأوكرانيين بالدخول إلى بقية دول الإتحاد الأوروبي دون اللاجئين الأفارقة والأسويين والعرب ومنهم عدد كبير من الطلبة اللذين كانوا يدرسون في الجامعات والمعاهد الأوكرانية.

وإن أي إجراءات تمييزية على الحدود الأوكرانية إتجاه اللاجئين الأجانب تتعارض مع الإتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الدول المجاورة لأوكرانيا، وتتعارض مع مبادئ القانون الدولي لذلك يجب ضمان الدخول الآمن لجميع اللاجئين الفارين من الحرب في أوكرانيا ومنهم العديد من الطلبة الأجانب. وكما سبق وأن أشرنا اليه كان في أوكرانيا قبل الحرب حوال 76 ألف طالب أجنبي، إضافة إلى نحو 70 ألف مهاجر غير نظامي، أغلبهم من دول شرق ووسط آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء هؤلاء أيضاً وجدوا أنفسهم أمام ضرورة الهرب مجدداً في لجوء مزدوج.

فيما لم يكن التعامل في البلدان الأوروبية مع هؤلاء بنفس الطريقة التي جرى التعامل بها مع اللاجئين الأوكرانيين، ذلك إذ نصّت إجراءات لجوء مختلفة لكل حالة ، تحرم اللاجئين الغير الأوكرانيين ومنهم العديد من الطلبة حقوقهم في الحماية الدولية لهم بصفتهم فارين من منطقة حرب . وفق "توجيه الحماية المؤقتة للاتحاد الأوروبي" فاللاجئين الأوكرانيين ومنهم الطلبة، يُسمح بالعيش والعمل في الاتحاد الأوروبي لمدة تصل إلى ثلاث سنوات ، إضافة إلى وضعهم في فئة استثنائية تمنحهم الحقوق والحماية دون الاضطرار إلى اللجوء إلى إجراءات طلب اللجوء المرهقة ، وهو ما لا ينطبق على اللاجئين الأجانب ومنهم الطلبة من أوكرانيا.

ولا تسمح القوانين الأوروبية لهؤلاء الطلبة الأجانب الفارين من أوكرانيا بالحصول على الحماية المؤقتة إذا كانوا يحملون إقامة دائمة في أوكرانيا ، فيما يستثني هذا بحكم الأمر الواقع طالبي اللجوء والعديد من رعايا البلدان الثالثة المعرضين للخطر ممن ليس لديهم وثائق ، كما يستثني الطلبة أصحاب الإقامات الطلابية المؤقتة .

وحتى للذين يحملون إقامة دائمة في أوكرانيا لا يعاملون على قدم المساواة مع حاملي الجنسية الأوكرانية ، فهم محرومون عدة امتيازات، من أبرزها أن الحماية لا تشمل عائلاتهم إذا لم يتوفروا على الإقامة . وأثارت هذه القوانين موجة سخط بين منظمات المجتمع المدني الداعمة لحقوق اللاجئين، معتبرة ذلك شكلاً من أشكال العنصرية، وفي مايو/أيار من سنة 2022 نظمت هذه المنظمات مظاهرة احتجاجية في برلين تنديداً بهذا الأمر. و حسب جوليان جيبيل، مؤسس منظمة "الرعايا الأجانب في أوكرانيا"، فإن هذه الإجراءات الأوروبية تكشف أن التعامل مع اللاجئين يختلف باختلاف جواز السفر .

II. خاتمة:

قبل الحرب، شكلت أوكرانيا نقطة جذب للطلاب الأجانب (حوالي 76 ألف طالب قبل الحرب)، كون تكاليف الدراسة الجامعية فيها كانت منخفضة وكانت تعتمد تسهيلات كثيرة للتأشيرات للطلاب لكن بعد الحرب تعرض الطلبة الأوكرانيين والأجانب إلى تدمير المؤسسات الجامعية التي كانوا يدرسون فيها ، واضطراهم إلى ترك جامعاتهم في ظل الظروف القاهرة للحرب الروسية على أوكرانيا التي اندلعت في 24 فيفري من سنة 2022، وقد ظهر هنا بان هنالك تقصير من طرف الدول والمنظمات الحقوقية والإغاثية الدولية في مساندتهم وإعانتهم.

كما يجب على الدول المستقبلية للاجئين الفارين من الحرب في أوكرانيا ضمان معاملة الطلبة الأجانب الذين كانوا في الجامعات والمدارس الأوكرانية بنفس معاملتها للطلبة الأوكرانيين بتوفير شروط إستقبال ملائمة لهم في الدول المضيفة لهم، وضمان إدماجهم في مدارسها وجامعاتها كما قامت بذلك مع الطلبة الأوكرانيين بدون أى تمييز بينهم وبين الطلبة الأوكرانيين.

مراجع

- 424